

روح المعاني

قد يدرك المجد الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع وكذا خسة الصناعة لاتزري بالشرف الأخرى ولا تلحق التقى نقيصة عند D □ وقد أنشد أبو العتاهية : وليس على عبد تقى نقيصة إذا صح التقوى وإن حاك أو حجم ومثلها صفة النسب فقد قيل : أبي الاسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم وما ذ : ره الفقهاء من باب الكفاءة مبني على عرف العامة لانتظام أمر المعاش ونحوه على أنه روي عن الامام مالك عدم اعتبار شيء من ذلك أصلا وأن المسلمين كيفما كانوا أكفاء بعضهم لبعض وأل على هذه الاقوال للعهد .

والجواب بما ذكر عما أشاروا اليه بقولهم ذلك من أن إيمانهم لم يكن عن نظر وبصيرة وإنما كان لحظ نفساني كحصول شوكة بالاجتماع ينتظمون بها في سلك ذوي الشرف ويعدون بها في عدادهم وحاصله وما وظيفتي الا اعتبار الطواهر دون الشق عن القوب والتفتيش عما في السرائر فما يضرني عدم اخلاصهم في ايمانهم كما تزعمون وجوز أن يقال : إنهم لما قالوا واتبعتك الارذلون وعنوا الذين لانصيب لهم من الدنيا أو الذين اتضعت انسابهم أو كانوا من أهل الصنائع الدنيئة تغابى عليه السلام عن مرادهم وخيل لهم أنهم عنوا بالارذلين من لا اخلاص له في العمل ولم يؤمن عن نظر وبصيرة فأجابهم بما ذكر كأنه ما عرف من الأرذلين إلا ذلك ولو جعل هذا نوعا من الاسلوب الحكيم لم يبعد عندي وفيه من لطف الرد عليهم وتقبيح ما هم عليه ما لا يخفى وزعم بعضهم أنهم عنوا بالارذلين نساءه عليه السلام وبنيه وكناته وبنيه بنيه واسترذالهم لعضة النسب لا يتصور في جميعهم حقيقة كما لا يخفى فلا بد عليه من اعتبار التغليب ونحوه وقرأ الأعرج وأبو زرعة وعيسى بن عمر الهمداني يشعرون بباء الغيبة وقوله تعالى وما أنا بطارد المؤمنين .

411 .

- جواب عما أوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقد نزلوا لذلك منزلة من يدعي أنه عليه السلام ممن يطرد المؤمنين وأنه ممن يشترك معه فيه فقدم المسند اليه وأولى حرفي النفي لافادة أن ذلك ليس شأنه بل شأن المخاطبين .

وجوز أن يكون التقديم للتقوى وهو أقل مؤنة كما لا يخفى وقيل : انهم طلبوا منه عليه السلام طردهم فاجابهم بذلك كما طلب رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد من آمن به من الضعفاء فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وقوله تعالى إن أنا إلا نذير مبين .

511 .

- كالعلة أي ما أنا إلا رسول مبعوث لانداز المكلفين وزجرهم عما لا يرضيه سبحانه وتعالى سواء كانوا من الأشراف أو الأذلين فكيف يتسنى لي طرد من زعمتم أنهم أزدلون .
وحاصله أنا مقصور على انداز المكلفين لا اتعداه إلى طرد الأذلين منهم أو ما علي إلا اندازكم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما علي استرضاء بعضكم بطرد الآخرين وحاصله أنا مقصور علي اندازكم لا اتعداه إلى استرضائكم .

وقيل : إن مجموع الجملتين جواب وإن إيلاء الضمير حرف النفي يدل على أنهم زعموا أنه عليه السلام موصوف بصفتين إحداهما اتباع أهوائهم بطرد المؤمنين لأجل أن يؤمنوا وثانيتهما أنه نذير مبين فقصر الحكم على الثاني دون الأول ولا يخلو عن بحث قالوا لئن لم تنته يا نوح عما أنت عليه لتكونن من المرجومين .

. 611

- أي المرميين بالحجارة كما روي عن قتادة وهو توعّد بالقتل كما روي عن الحسن وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن المعنى من المشتومين على أن الرجم مستعار للشتم كالطعن وفي إرشاد العقل السليم أنهم قاتلهم